ندوة الطلبة

دراسات في الديانات الهندية

(٣)

بهكوت كيتا

بقلم الطالب : محمد ضياء الرحمن الأعظمى

هذا الكتاب يحتوى على ارشادات « كرشنا»(١) فى المسائل الحربيـــة فهو بحث «أرجـــن»(٢) للخروج الى ساحة القتال ٠

قد نال هذا الكتاب مقاما عظيمـا فى الديانة الهندوسية فتأثرت بـــه حياتهم ويتمنون ان يمثلوا ســـيرة كرشنا فى الخلق والشجاعة وانقـاذ البشر من أيدى الطغـاة والظـلام ٠ يقول غاندى :

« ان كيتا كتاب مقدس لا يماثله غيره ولا يحاذيه ، فيه عقيدة صالحة واخلاق حسنة فينبغى لجميع اصحاب الفكروالدعوةان يعرفوا قدرهذا الكتاب ويحترموه ويوقـروه ويجعلوه مصدرا لأصـــولهم الدينية » هندود هـرم Hindud Haram

كأن غاندى ظن ان الاديان الاخرى خالية عن العقيدة الصالحة كالديانـة الهندوسية فأشار عليهم بأخذ كيتـــا مصدرا وأصلا وهذا يدل على قلةعلمه وعدم تفكيره ، بل على شدة تعصبه ٠

وقد طعن بعض المحققين الجدد على هذا الكتاب لانه سبب الحرب الهندية الكبرى « مهابهارت » التى أكلت عددا كبيرا من المواطنين وأغرقت أمـــوالا

---

١ ـ سيأتى بيانه فى باب عقيدة الاوتار

٢ ـ اسم رجل معروف بالشجاعة والبطولة٠

Made With Pdf Office

طائلة لا تحصى٠٠ وينادى هذا الكتاب الى يومنا هذا بالحـــرب والجدال ، وهذا ينافى أصل الديانة الهندوسية القائلة فىأصولها «أهنسا يرمودهرما» (أفضل الدين ترك القتال والحرب) وكان غاندى من أكبر الدعـاة لهـذه الاصول ، فتقديسه لكيتـا يوقعنا فى الشك والتضاد ٠

يقول الدكتور رادها كرشنا : ان كيتا من أحسن الكتب فى فلسفـــة الدين والاخلاق مع انه ليس الهاميـا مثل اسمرتى ، ولكن ان قلنـــــا ان ميزان الحسن والقبح هو التأثـــير الجميل فأقول : هذا الكتاب أحسن من الجميـــع لان له تأثيرا حسنا فى الافكار الهنديه Indian Inheritance

فاذا عرفناقدر هذا الكتاب فلنعرف حقيقته التاريخية :

يقول غاندى : (أنا لا أعتقـد فى كيتا صحة وجوده التاريخى بل هـو كتاب تمثيلى وتخيلى وضعه المصنف لتقريب معانى (مهابهارت) لانه لم يثبت عندى وجود كرشنا تاريخيا) هندود هرم ص ١٨

رامـــــائن

هذا الكتاب مقدم على كيتا وغيره فيهسيرة راماجندر وعصره سابق على عصر كرشنا ، وله مرتبة رفيعة جدا، الهندوس يحتفلون كل سنة بحياتـه التمثيلية التى تستغرق حوالى شهر كامل فى جميع نواحى الهند ــ وهى من اكبر الاحتفالات للديانةالهندوسية تسمى بـ (دسهره)

وينقسم رامائن الى قسمين :

١ ــ باليكى رامائن : هذا هـــو الاصل المكتوب بالسنسكرتية ، وكان باليكى معاصرا له فكلما كتب شيئـا عرضه على راما واخوانه وهم يقرونه٠

ومن أهمية باليكى أن (تارومنى) سمع هذا الكلام بنفسه وصدقه ثـم جاء (برهما) الى (باليكى) وأمـــره بكتابة (رامائن) وهدده ان اخفى منه شيئا أو كذب عليـــه (باب بالكاند باليكى رامائن) ٠

مع هـــذا الاهتمام التام والسعى الكامل لم ينتشر رامائن هـــذا فى أقطارالهند لانه مكتوب بالسنسكرتية وهى من اللغات الميتة ٠

---

٣ ــ وهو الذى ابتدع دينـا جديدا مخلوطابمبادىء الاسـلام والعقيـدة الهندوسية سماه « الدين الالهى » فأدخل فى عقيدة الاسلام منالخرافات الهندوسية ما لا يرضى بها الاسـلام والمسلمون فقام أمام دعوته بعض العلماء الكبارمنهم الداعيـة الكبير أحمد السرهندى الملقب (مجدد الألف الثانى) ٠

٤ ــ الـــه عند الهندوس له عـــلم بجميعالاشياء صغيرها وكبيرها ٠

Made With Pdf Office

٢ ـ « تلسى رامائن » نقل هـذا الكتاب من السنسكرتية الى الهندية قبل أربعمائة سنة ـ فى ظل الدولة الاسلامية فى عهد جلال الدين أكبر(٢) فانتشر فى جميع المقاطعة الهندية وتوجه الناس اليه أكثر من باليكى فأخذ مقاما عظيما فى قلوبهم ٠

أما من الناحية التاريخية فقد عده بعض المحققين من الكتب المكذوبة حتى قال غاندى « أفلا تنظرون الى (تلسى) كيف استهزأ بالنساء وحقرهن ومدح (بليشن)(١) الذى خان أخاه الشقيق وأرشد (راما) الى فتح وطنه وجعله بمثابة الاله الذى ظلم زوجته» هندود هرم ص٣٣ ٠

وكذلك ان « تلسى » يحقر المنبوذين(٢) (الطبقة الرابعة تسمى بشودر) ومهد الطريق الى ضربهم بدون أى ذنب ٠

أما النقطة المهمة فهى : ما مقام راما فى باليكى رامائن وتلسى رامائن؟

فالامر الذى لا غبار عليه هو ان تلسى جعل راما فى مقام الاله نزل بصورة البشر لانقاذ الناس من ظلم الملك « راون » (ملك سيلان) وهذا أمر جلى لا خفاء فيه يعرفه كل من له أدنى مسكة من علم بالديانة الهندوسية ، والاختلاف هو فى باليكى رامائن لانه أول تصنيف فى حياة رامائن بل هو

---

١ ـ اخو الملك راون الظالم الذى انتصر عليه راما انتصارا عظيما سيأتى بعض تفصيله فى باب الشخصيات الكبرى ان شاء الله ٠

٢ ـ عددهم فى الهند مائة وعشرون مليونا يعنى ضعف المسلمين ٠ هذه الطبقة المظلومة فيها تجاذب شديد بين الاسلام والمسيحية والبوذية فكل فرقة تدعوها الى دينها ولكن أكثر ميلانها الى الديانة البوذية لسبب خاص أريد ان أذكره لان فيه عبرة للمسلمين ٠

قبل ثلاثين سنة ترأس عليهم الدكتور « امباوكر » ـ أحد واضعى قانون الجمهورية الهندية ـ فتوجه الى دراسة الديانات ليخرج الطبقة الرابعة من ظلم الهندوس وعدوانهم فبعد بحث وتحقيق تأثر بالاسلام أكثر من غيره وأعلن فى الصحف الهندية أنه لا يوجد دين افضل من الاسلام على وجه الارض ،ولكن المسلمين فرقوا هذا الدين الى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا فلا فائدة لنا بالدخول فى الاسلام لاننا نبقى كما كنا كافرين ، فأمر أصحابه ان يدخلوا فى الديانة البوذية جريدة « زيندار » سنة ١٩٣٦ ٠

أوردنا هذا النص ليتفكر ويتدبر كل من له أدنى معرفة بأحوال المسلمين ليرى كيف أن بعض المسلمين يصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس عن الدخول فى الاسلام ٠

فندعوا أصحاب الفكر والرأى الى أن يعتبروا هذه النقطة الحساسة ويغيروا سلوكهم ومناهجهم ويفتحوا صدورهم لكل من توجه اليهم بكل مودة ورحمة ويعللوا التنافر فيما بينهم من المسائل الخلافية الفرعية التى لا توافق عقيدة الاسلام وما يدريكم لعل الله يريد بالمسلمين خيرا ٠

Made With Pdf Office

المصدر الوحيد الذى تعرف به حياته.

وقد اختلف الباحثون فى هذه المسألة فأنكر المحققون الجدد وجود راما بصورة الاله(١) ولكن نجد فى أول الكتاب ما يلى :

« ان الملائكة اجتمعت عند «وشنو» (الرازق) وألحت عليه أن يهبط الى الارض بصورة « راما » لانقاذ البشر من ظلم راون .

ثم بعد النصر جاء برهما مع الملائكة فى حفلة الفتح وأثنى عليه بقوله :- « ان راما اله نزل على الأرض للحرب مع راون » . Indian Inheritation

هذه هى حقيقة رامائن الذى جعل راما بمثابة الاله وسيأتى النقد على هذه العقيدة فى باب « أوتار » ان شاء الله .

عقيدة أوتار

معنى كلمة أوتار فى اللغة السنسكرتية « النزول » واصطلاحا عند الهندوس نزول الرب الى الارض بصورة الانسان لاصلاح الناس كما ورد فى كيتا .

« اذا تزلزل الحق أمام الباطل وغلب الفساق على الصالحين نزل بهكوان (الاله) لاحقاق الحق وحفظ الصالحين » .

والأوتار له أربعة مقاصد :

١ - تغليب النساك والزهاد على الفجار .

٢ - فلاح الدنيا واهلاك الدجالين .

٣ - رفع ثقل الارض .

٤ - اظهار الأسوة الحسنة (شرى بهكوت كيتا) .

وأوتار له أربعة أقسام

الأول - بورن أوتار ، يعنون به النزول الكامل ومن شرطه ان تكون قوة المرسل غير متناهية تساوى قوة برهما مثل أوتار «راما» و «كرشنا».

الثانى . أنسن أوتار الذى يرسل لغرض خاص وهو دون الاول مثل أوتار «نرسنك» .

الثالث - « كلا أوتار » الذى يكون أدنى من أنسن مثل أوتار «منوكشيب»

الرابع - «أوهياكارى أوتار» الذى يعطى فى فترة من حياته قوة كقوة برهما ثم تزول عنه كما كان شأن أوتار ويدوياس الذى منح قوة كقوة برهما فى حين تأليفه « ويدا » ثم سلبت منه .

هذه هى العقيدة المعروفة لدى الهندوس يعتقدها كبيرهم وصغيرهم، ولكن لما رجعنا الى كتابهم المقدس « ويدا » رأينا انه لا يصدق بما ذهب

---

١ - بمعنى GODS

لأن كلمة (ديوتا) عند الهندوس تستعمل بمعنى المعبود .

Made With Pdf Office

اليه جمهور الهندوس بل انه يدعى ارسال الرسل من بنى آدم كما فى عقيدة الاسلام ، فقد جاء فى الباب الثانى عشر اشلوك رقم ١ من رك ويد ما نصه :

« أكنن دوتن ورى ماهى »
Agni Dutan Viri Mahi

يعنى (نحن ننتخب أكنى رسولا)
أكنى اسم الرسول ·
« دوتن » : رسول ·

« ورى ماهى » ننتخب صيغةالمتكلم والجمع للتعظيم - The Massanger(1)

فقد فصلت لكم أيها القراء هذا التفصيل لان علماءالهندوس يتخبطون فى تفسير هذا الأشلوك (الآية) فيفسرونه حسب شهواتهم ارضاء لعوام الهندوس ومعاندة لعقيدة الاسلام فيقولون « دوتن بمعنى الاله وأكنى بمعنى اله النار مع أن ويدا نفسه يرد عليهم فقد جاء فيه :

« منو شياسو أكنمن » يعنى انما أكنى بشر ولكن ذهب الله بأبصارهم ففسروا هذا الأشلوك على غير معناه لان الشيطان استحوذ عليهم فأضلهم عن الصراط المستقيم ، ولان خاتم الرسل وافضل الانبياء والمرسلين محمد بن عبدالله عليهالصلاةوالسلام لم يبعث من بنى جلدتهم فكفروا به ظلما وعدوانا ، مع أن أوصافه عليه الصلاة والسلام مذكورة فى كتابه المقدس « ميران » فقد جاء فيه :

« ان رجلا جاء فى المنام الى الملك (بهرج) ملك السند فقال : « أيها الملك ان دينك آريا وهرم صحيح فى مكانه ولكن عليك ان تلحق بدينرجل ظهر فى الصحراء (يعنى أرض العرب) وهو مختون (خلاف للهندوس) ليس له جوتى « ارخاء الشعر وربطه على الرأس مثل العقاص كما يفعل نساك الهندوس » وعنده لحية طويلة لهكلام يسمع(انتشار الاسلام) اصطفاهبرهما (للرسالة) يأكل الطيبات من اللحوم (خلافا لنساك الهندوس والجليتية) تظهر على يديه معجزات كثيرة (مثل انشقاق القمر)(٢) وهو محفوظ من أعدائه « اشارة الى مؤامرات قريش » اسمه «محامد» (يعنى جامع الفضائل) اشارة الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

هذه الشهادة موجودة فى كتابهم

---

1 - International - Sanscrit - Dictionary

٢ ــ قد تثبت هذه المعجزة فى الهند حينوقوعها فان « السامرى » ملك مليبار راى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة فىسجله الرسمى فسافر من الهند وقابل النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ومات فىالطريق عند رجوعه الى الهند (تاريخ فرشته)

Made With Pdf Office

المقدس ولكن لما جاء اليهم رسول من الله يتلو عليهم آياته ويزكيم كفروا به • فأين ايمانهم بدينهم آريا وهرم والله لو كانوا مؤمنين صادقين بدينهم لكانوا مؤمنين بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم •

(منـــابع الشرك)

قدمنا هذه الاقتباسات من الكتب المقدسة التى تدعى ألوهية أوتار ثـم رددنا عليها باقتباس من كتابهم المقدس الاصلى « ويدا » وهنا يسأل السائل ما سبب الاختلاف وجعل الرسل آلهة؟ فيجاب : ان الديانة الهندوسية قـد تخلت عن العقائد الصالحة كما تقدم البحث ، لاجل هذا صار الهنـدوس أحرارا فى اعمالهم ومعتقداتهم ، لان ميزان العدل والحق قد ارتفع عنهم فهم ما زالوا مختلفين فى المسـائل الدينية بدون مرجع يرجعـون اليه ، ولما ظهـرت على أيدى الانبيـاء والصالحين المعجزات وخوارق العادات ظنوا أنهم ليسوا بشرا بل هم آلهـة نزلوا من السماء فصاروا يعظمونهم ويعبدونهم من دون الله !

وكذلك وجود الخالق عندهم فهـو ذات مبهمة لا تتصف بصفة من الصفات، وهو موجود فى مكان وزمان يعجـز الادراك البشرى عن تصوره فاحتـاج الانسان الى معبود ظاهر واله محسوس يستغيث به عند النـازلة ويدعوه فى الاوقات الحرجة ، فجعلوا يبحثون عن الذوات النافعة مثل الانهـار التى تسقى الزرع والاشجـار التى تعطى الثمرة ، والنار التى ينتفـع بها فى طبخ الطعام، والبقرة التى تدر اللبن• وهكذا فهذه المظاهر كلها بمثابة الاله المعبود مما لا يقره كتابهم المقدس ويدا، وهذا أقبح الشرك الذى ينفر منه كل لبيب من الهندوس ولكن تغلغل فى عقولهم فلم يستطيعوا خلاصا منه •

الى هـذا أشار العالم الهندوكى « دنكر » فى كتابه « العناصر الاربعة للحضارة الهندية » •

كان من عقيدة ويد وهرم أن قدرة الخالق منقسمة الى اشخاص متعددة (ديوتا) فكان الانسان يتوجـه فى دعائه الى هؤلاء الاشخاص لقضاء الحاجة التى يملكها هذا الشخص • فمثـلا كانوا يتوجهون فى استنزال المطر الى « اندرا » وفى اشعال النار الى أكنى ، وفى طلب الاولاد الى «كامديو» وهكذا

هذه هى فلسفة تعدد الآلهة عنـد الهندوس فنحمد الله الذى أخرجنا من هذه الظلمات بعضهـا فوق بعض ، ومهد لنا الطريق الى التوحيـد الذى وصفه بقوله : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) وصدق الله العظيم•

Made With Pdf Office